الفصل الثامن

الفصل الثامن
الإغتصاب الجنسي

إن الإغتصاب الجنسي قد أصبح مشكلة حادة وخطيرة والدليل على ذلك أن هناك مؤشرات تدل على أن حوالى من ١٤ إلى ٢٥% من النساء تعرضن لممارسة الجنس بالقوة وضد رغبتهن وإرادتهن ولو لمرة واحدة أثناء حياتهن الجنسية فى الدول الغربية (السمرى، ١٩٩٩). ومن ثم، فإن مشكلة الإغتصاب ليست مشكلة ذات طبيعة محلية، بل هى مشكلة عالمية، ومع ذلك فإن ظروف ارتكابها ودوافعها والسمات الشخصية لمرتكبيها تختلف من مجتمع إلى آخر.

ففى مصر القديمة كان يعاقب على الإغتصاب بخصاء الجانى، فقد كان قدماء المصريين يتشددون فى معاقبة المغتصب؛ لأنه فى نظرهم لم يرتبك جرماً واحداً، بل عدة جرائم هى: انتهاك الحرمة، والزنا، وخلط الأنساب، وكلها كانت من الآثام البشعة التى لم يكونوا يتسامحون مع مرتكبيها (المجدوب، ١٩٩٦). أما العرب فى الجاهلية، فإنه بالرغم من أنهم لم يعرفوا القوانين كما عرفها غيرهم، فإن ما خلفوه من تراث يتمثل فى الشعر وحوادث الأيام يستدل منه أنهم كانوا لا يكتفون بمعاقبة الرجل الذى اغتصب المرأة بل ويعاقبون المرأة ذاتها؛ لأنهم على ما يبدو كانوا يتوقعون من المرأة أن تقاوم إلى حد الموت ولا تستسلم للمغتصب (ابن قيم الجوزيه، ١٩٨٥). ويبدوا أن الزنا – فضلاً عن الإغتصاب – كانا قليل الحدوث فى الجزيرة العربية، وبخاصة بين الأعراب الذين كان مفهومهم للحب يكاد يخلو من فكرة الوطء أو المباضعة إلا من خلال علاقة الزواج.

أما بعد قيام الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية فإن الإغتصاب قل إلى حد كبير، بل أصبح نادراً، سواء كان ذلك لالتزام الناس بأحكام الشريعة والخلق الإسلامى، أو لخوفهم من شدة العقوبة. إضافة إلى هذا، فإن الإغتصاب على عهد

الخلفاء الراشدين الأربعة كان قليلاً جداً. ولكن الأمر اختلف بعد ذلك لما اتسعت الدولة الإسلامية نتيجة للفتوحات، فقد أصبح المجتمع إسلامياً وليس عربياً بعد أن انضم إليه أناس من أجناس مختلفة اجتمعوا مع العرب تحت راية الإسلام في مختلف الأقطار التى فتحوها واستقروا فيها بعد أن هدأت موجة الفتوحات، ومن العوامل التى لعبت دوراً فى إفساد الطبع العربى ما يلى: السبايا، الأدب، دخول شعوب جديدة فى المجتمع الإسلامى، الحروب والصراعات والمذهبيه.

ويشير المجدوب (١٩٩٦) إلى أن عادة الزواج عن طريق الخطف والاغتصاب قد أشيعت فى بعض المجتمعات، وذلك لأسباب متنوعة تعزى كلها إلى وجود عقبات تعترض زواج الشاب بالفتاة التى يرغب ثى الزواج بها. ومن هذه الأسباب عدم التكافؤ بين الشاب والفتاة، أو اختلاف الدين، أو تفضيل أسرة الفتاة لشخص آخر على الشاب الذى ترغب فى الزواج به، أو صغر سن الفتاة، أو أن يكون الرجل الذى تريد الارتباط به متزوجاً.

ومع ذلك، فإن كثيراً من القوانين الحالية لا تزال تحتفظ فى نصوصها بأثر لعادة الزواج بالخطف يتمثل فى عدم الحكم بالعقوبة المقررة لمن يخطف أنثى إذا تزوج منها زواجاً شرعياً، وهو وضع فى غاية الغرابة؛ لأنه يعنى ببساطة أن المشرع يكافئ الخاطف بدلاً من أن يعاقبه، وهكذا يستطيع كل رجل لم يتمكن من الزواج بالفتاة التى يرغب فى الزواج منها؛ سواء لأنها لا تميل إليه، أو لأنها لا ترى إنه كفء لها، أو لأن أسرتها قد رفضته لسبب أو لآخر أن يخطفها ويغتصبها، ثم إذا قبض عليه عرض عليها الزواج، وغالباً ما تضطر الفتاة فى مثل هذه الظروف إلى القبول بعد أن فقدت بكارتها وأشتهر أمر فضيحتها، ويتم الزواج ويفلت الجانى من العقاب، بل ويتخلص من معظم الالتزامات التى يتحمل بها الراغبون كالشبكة والمهر وغير ذلك. وربما تجد أسرة الفتاة المغتصبة أنها مضطرة إلى تقديم بعض العون للمغتصب لكى يقيم دعائم أسرة جديدة.

ومن ثم، نجد أن جريمة الإغتصاب من أفظع الجرائم التى ترتكب فى حق الإنسانية عامة، وفى حق المرأة خاصة، وهناك مفاهيم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجريمة الإغتصاب؛ هى كما يلى:

[١] الزنا: يقصد بالزنا بأنه فعل الفاحشة فى قبل أو دبر. وتتكون جريمة الزنا من ركنين؛ هما: الوطء المحرم، وتعمد الوطء القصد الجنائى (عودة، ١٩٩٢). وتختلف جريمة الزنا فى الشريعة الإسلامية عنها فى القوانين الوضعية، فالشريعة الإسلامية تعتبر كل وطء محرم زنا وتعاقب عليه سواء حدث هذا من متزوج أو غير متزوج، أما القوانين الوضعية فلا تعتبر كل وطء محرم زنا، وأغلبها يعاقب بصفة خاصة على الزنا الذي يحدث من الزوجين فقط مثل القانون المصرى والفرنسى، أما بقية القوانين الأخرى فلا تعتبر ذلك زنا بل تعده وقاعاً أو هتك عرض.

وإلى جانب هذا، لا يعاقب القانون المصرى على الوقاع إلا فى حالة الإغتصاب، فإن كان بالتراضى فلا عقاب عليه ما لم يكن الرضا معيباً. ويعتبر القانون المصرى الرضا معيباً إذا لم يبلغ المفعول به ثمانية عشر عاماً كاملة – ولو وقعت الجريمة بناء على طلبه هو – والعقوبة فى حالة الرضا المعيب بسيطة لأن الفعل يعتبر جنحة (عودة، ١٩٩٢).

[٢] اللواط: ويقصد باللواط أن يباشر الرجل الرجل فى الدبر، وتعتبر جريمة اللواط من أكبر الجرائم، وهى من الفواحش المفسدة للخلق وللفطرة، وللدين والدنيا، بل وللحياة كلها. وقد عاقب الله سبحانه وتعالى مرتكبها بأقسى العقوبة فخسف بقوم لوط الأرض وأمطر عليهم حجارة من سجيل جزاء فعلتهم القذرة (سابق، ١٩٩٠). ويدخل اللواط فى هتك العرض طبقاً لقانون العقوبات المصرى سواء لاط الفاعل بامرأة أو برجل (عودة، ١٩٩٢).

[٣] المساحقة: ويقصد بالمساحقة، ما تفعله امرأة مع امرأة أخرى مباشرة دون إيلاج، وهو محرم باتفاق العلماء، وفيه التعزير دون الحد "الجلد – الرجم" (سابق، ١٩٩٠).

[٤] الاستمناء "العادة السرية": إن استمناء الرجل بيد امرأة أجنبية لا يعتبر زنا، وكذلك إدخال أصبح الرجل الأجنبى فى فرج امرأة، ولكن كلا الفعلين معصية فيهما التعزير على الرجل والمرأة سواء حدث إنزال أو لم يحدث، لأن الإنسان المسلم مطالب بحفظ فرجه إلا على اثنين زوجته وملك يمينه (عودة، ١٩٩٢).

[٥] الإغتصاب: يقصد بالاغتصاب مضاجعة الذكر للأنثى بالإكراه ودون إرادة حقيقية ورغبة منها للحصول على الهدف الجنسي (فوزى، ٢٠٠٠)، وجاء فى قانون العقوبات المصرى أن الإغتصاب يقصد به مواقعة أنثى بغير رضاها على أن تكون العملية الجنسية تامة، ويتضمن ذلك مواقعة أنثى دون السن القانون برضاها أو بغير رضاها لأن إرادتها لا يعتد بها. وإلى جانب هذا، فإن جريمة الإغتصاب جريمة عنف وليست جريمة جنسية لأنها عملية واعية ومدبرة لإرهاب المرأة حتى تظل فى حالة خوف دائم. لذا يرى البعض أن الاتصال الجنسي باستخدام القوة مع أية امرأة إلى جانب التهديد والإكراه يعد اغتصاباً. ومن ثم، فإن الإغتصاب جريمة عنف ترتكب ضد المرأة وتتسم بالعدوانية.

وقد أطلق الإسلام "الحرابة" على جريمة الإغتصاب ويقصد بها خروج طائفة مسلحة فى دار الإسلام لإحداث الفوضى وسفك الدماء وسلب الأموال وهتك الأعراض وإهلاك الحرث والنسل متحدية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون. ولا فرق بين أن تكون هذه الطائفة من المسلمين أو الذميين أو المعاهدين مادام ذلك فى دار الإسلام، ومادام عدوانها على كل محقون الدم قبل الحرابة من المسلمين

والذميين. وكما تتحقق الحرابة بخروج جماعة من الجماعات فإنها تتحقق كذلك بخروج فرد من الأفراد. ويدخل فى مفهوم الحرابة العصابات المختلفة مثل: عصابة القتل، وعصابة خطف الأطفال، وعصابة اللصوص للسطو على البيوت، وعصابة البنوك وعصابة خطف البنات والعذارى للفجور بهن (سابق، ١٩٩٠).

ومن ثم، تعد الحرابة من كبريات الجرائم، لذا أطلق عليها القرآن الكريم على المتورطين فى ارتكابها بمحاربين لله ورسوله، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣]، وعن ابن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: "**من حمل علينا السلاح فليس منا**" [رواه البخارى ومسلم].

الأسباب والعوامل الكامنة وراء جريمة الإغتصاب:

توجد أسباب وعوامل وراء جريمة الإغتصاب، وقد يكون بعضها مرتبط بشخصية الفرد أو بعوامل خارجية. وهذه العوامل هى كما يلى:

[١] العوامل الشخصية والسلوك الإجرامي:

يكمن وراء كل جريمة دافع أو عامل نفسى، حيث يقع المجرم نفسه بشرعية عمله حتى فى الجرائم التى تقع بمحض الصدفة. ومن المعروف أن الانفعال الشديد يعطل عمل الوظائف العقلية فيعوق التفكير السليم وهذا بالنسبة للأسوياء أو العقلاء من المجرمين، أما بالنسبة لمختلي القوى العقلية فهؤلاء يرتكبون جرائمهم دون وعي أو من تلقاء أنفسهم، أو نتيجة تحريض الغير لهم مستغلين حالاتهم العقلية وسهولة استثارتهم. وتظهر العوامل النفسية بصفة خاصة فى جرائم القتل والعذاب المفضى إلى الموت وإحداث العاهات والخطف وهتك العرض والاغتصاب والسرقة وغيرها.

وإلى جانب هذا، دلت نتائج بعض البحوث على وجود سمات شخصية خاصة لدى المنحرفين منها؛ الاندفاعية والرغبة فى البحث عن اللذة، والإثارة ولفت الأنظار. كما تبين أن الجانح بوجه عام أكثر انبساطية واندفاعية وأقل سيطرة على الذات، وأكثر عدوانية وإنهزامية وتمرداً وشكاً وتدميراً، كما أنه لا يخشى الفشل أو الهزيمة، ولا يهتم بالمعايير أو القيم، كما أنه أقل خضوعاً للسلطة، ولديه مشاعر متضاربة، وهو يشعر بأنه غير مرغوب فيه أو معترف به (توفيق، ١٩٩٤).

[٢] الإدمان:

إن تعاطى المخدرات يؤدى إلى تحطيم شخصية المدمن، لذلك نجده يفشل فى العمل والحياة، وينتقل من عمل إلى آخر، ومن وظيفة إلى أخرى إلى أن يخسر كل فرص العمل والرزق ويستسلم للبطالة والفشل والإجرام الذى يؤدى إلى ارتكاب جريمة الإغتصاب. كما أن المدمن متقلب المشاعر والعواطف يكره بسرعة ويحب بسرعة، وليس لديه القدرة على التحكم فى غرائزه وعواطفه، ولا يحترم مشاعر غيره من الناس، وسيئ المعاملة لأهله ووالديه وقد يضرب والده وزوجته وأولاده وأقرب الناس إليه.

ويذكر الفنجرى (١٩٨٠) أهم الأسباب التى تؤدى إلى تعاطى المخدرات بجميع صورها؛ وهى كما يلى:

- اعتقاد معظم الناس أن تعاطى المخدرات يؤدى إلى تقوية ممارسة الجنس.
- الهروب من المشكلات العائلية والفقر والأحزان.
- عدم وجود المسليات البريئة كالنوادى الرياضية والاجتماعية والثقافية والفنية.
- الكبت النفسي، والتأخر فى سن الزواج.
- ضعف الوازع الدينى.
- تهاون الحكومات المحلية فى التوعية والعلاج والاكتفاء بالإجراءات البوليسية.

إضافة إلى هذا، يعد الإدمان على تناول الخمور من الموضوعات التى لها أهمية خاصة فى السلوك الإجرامى؛ حيث أنه جريمة فى حد ذاته وقد يكون له علاقة مباشرة لمخالفة القانون كجرائم القتل والاغتصاب والسرقة والتشرد والتخلى عن إعالة الأسرة. ومن ثم يتضح أثر الإدمان على المخدرات والخمور على السلوك الإجرامى، وبصفة خاصة فى جرائم العنف ولاسيما فيما يتعلق بالجرائم الجنسية والجرائم التى تتسم بخطورتها واندفاعيتها (توفيق، ١٩٩٤).

[٣] التفكك الأسرى:

يقصد بالأسرة فى اللغة بأنها الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، وأيضاً بمعنى الجماعة التى يربطها أمر مشترك، وهذه المعانى تلتقى فى معنى واحد يجمعها وهو قوة الارتباط، غير أن معنى الأسرة لم يعد يقصد به الأهل والعشيرة، وإنما أصبح يقصد به الزوج والزوجة والأولاد. ويرى غيث (١٩٧٩) أن الأسرة بمثابة جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما روابط زواجية وأبناء، ويطلق على هذا الشكل مصطلح الأسرة النووية، أو الأسرة المباشرة أو الأولية أو المحددة، ويتفق معظم العلماء على أن هذا الشكل البسيط للأسرة ينتشر فى كافة المجتمعات. ويرى البعض أن الأسرة مجموعة من الأشخاص ارتبطوا ببعض من خلال مجموعة من الأدوار الاجتماعية، وتمثل أدوار الزوج – الزوجة – الأم – الأب – الابن – الابنة؛ الخ، ولهم ثقافتهم المشتركة (جوهرى، ١٩٨٤).

ومن ثم، نجد أن الأسرة تمثل الخلية الأولى لتكوين المجتمع وأول جماعة أولية ومنظمة اجتماعية، وأكثر الظواهر الاجتماعية عمومية، وهى أساس المجتمع البشرى واستقراره. إذا حدث خلل أو تدهور فى الروابط الأسرية نتج عن ذلك مخاطر كثيرة وحوادث عديدة التى منها السرقة والإدمان والزنا والاغتصاب. ومن إشكال الخلل الذى يمكن أن تصيب الأسرة ما يلى:

- **الطلاق:** من العوامل الأساسية التى تؤدى غالباً إلى انحراف الأبناء حالات الطلاق وما يصاحبها من تشرد وضياع، وما يعقبها من تشتت وفراق. ومن المسلم به إنه عندما يفتح الولد عينيه على الدنيا ولا يجد الأم التى تحنو عليه، ولا الأب الذى يقوم على أمره ويرعاه، فإنه لا شك سيندفع نحو أشكال الجريمة المختلفة ويتربى على الفساد والانحراف. ومما يزيد الأمر سوءاً زواج المطلقة من زوج آخر، فإن مصير الأبناء التشرد والإنحراف؛ ومما يعقد المشكلة كذلك فقر الأم بعد الطلاق فإنها فى هذه الحالة ستضطر إلى العمل خارج المنزل، وهذا يعني أن تترك الأولاد – بغض النظر عن أعمارهم – للشارع تعبث بهم فتن الأيام من غير رعاية أو عناية. ونجد أن الإسلام بمبادئه السمحة أمر كلاً من الزوجين أن يقوما بالحقوق نحو بعضهما البعض حتى لا يؤول بهما الأمر إلى النتائج التى لا تحمد عقباها (علوان، ١٩٩٧).
- **الهجر:** لا شك أن من العوامل الأساسية التى تؤدى إلى انحراف الأبناء هو الهجر الذى يقوم به الزوج بترك الأم والأبناء بغير عائل إلى مكان غير معلوم لعدة سنوات طويلة، وهذا يؤدى بالزوجة إلى أن تعيش حياة صعبة فلا هى بمطلقة أو بمتزوجة، وليس لها دخل مادى ثابت مما يدعوها إلى الانحراف هى وأبنائها حيث لا توجد رقابة ولا متابعة.
- **اليتم:** إذا لم يجد اليتيم الذى مات عنه أبواه اليد الحانية التى تحنو عليه والقلب الرحيم الذى يعطف عليه، وإذا لم يجد من الأوصياء المعاملة الحسنة التى ترفق به، والرعاية الكاملة التى ترفع من مستواه، والمعونة التامة التى تشبع حاجاته، فإنه سوف يخطو نحو الانحراف، وشيئاً فشيئاً نحو الإجرام، بل سيصبح فى المستقبل أداة هدم وتخريب لكيان الأمة وإشاعة الفوضى والانحلال بين أبنائها.

ونجد أن الإسلام بتشريعه الخالد وتوجيهاته الرشيدة أمر الأوصياء وكل من له صلة قرابة باليتيم أن يحسنوا معاملته، وأن يقوموا على أمره وكفالته والإشراف على تأديبه وتوجيهه حتى يتربى على الخير، وينشأ على المكارم الخلقية والفضائل النفسية. وقد قال الله سبحانه وتعالى في هذا الصدد: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]؛ وقال ﷺ: **"أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه إلى السبابة والوسطى" [رواه الترمذي].**

- **عمل المرأة:** يرى البعض أن عمل المرأة من الأسباب المهيئة للكثير من جرائم الإنحراف بصفة عامة، وجريمة الإغتصاب بصفة خاصة، حيث أن الخروج الدائم للمرأة من البيت إلى العمل والعودة يعرضها للكثير من المضايقات؛ خاصة إذا كانت تعمل بنظام الورديات الليلية وما يعقب ذلك من تعريضها لمخاطر الإغتصاب.
- **السفر للخارج:** أن سفر الوالدين للخارج أو أحدهما من أجل التكسب وترك الأبناء دون رقابة وإغداقهم بالأموال تعويضاً عن غيابهما، فإن هذا يدفع بالأبناء إلى طريق الإدمان والإنحراف ورفقاء السوء، وارتكاب جرائم متعددة قد يكون منها جريمة الإغتصاب.
- **كثرة الأبناء:** نظراً للحب الشديد للأبناء في المجتمع العربي خاصة، فإن كل من الزوجين يحرصان على إنجاب الذرية الكبيرة دون تفكير في المستقبل من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وتعليم وتربية وغير ذلك، مما يضطر لعمل الأولاد في مهن وحرف وضيعة مما يعرضه لكثير من المخاطر أو تشردهم في الشوارع، وخير شاهد على ذلك "أطفال الشوارع" الذين يندفعون بلا تردد إلى طريق الإنحراف والجريمة.

- **النزاع والشقاق بين الزوجين:** إن احتدام النزاع واستمرار الشقاق بين الأب والأم، ودوام الخصومة بينهما أمام الأبناء، فإن هذا سيؤدى حتماً إلى هروبهم من البيت وإنغماسهم فى صحبة قد تدفعهم إلى طريق الإنحراف والجريمة.
- **فقد الأسرة لوظيفتها الأساسية:** إن من أهم وظائف الأسرة هى التربية والتطبيع الاجتماعى، ومن ثم لم يدخر الإسلام وسعاً فى تدعيم كيان الأسرة، والعناية بها عناية شاملة فى ظل العواطف الإنسانية السامية. وإذا كانت الأسرة عماد المجتمع، فإنه يجب عليها نقل الثقافة والقيم والمعايير الاجتماعية والخلقية إلى الأبناء من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعى، ألا أننا نجد الآن أن الأسرة قد فقدت وظيفتها الأساسية وتركت هذا للمؤسسات الخارجية مثل رياض الأطفال، وجليسات الأطفال Baby-sitter.

ومن ثم، نجد إنه يجب على الأسرة أن تعود إلى سابق وظيفتها الطبيعية حتى تحافظ على كيان الفرد وسلامته النفسية وحمايته من الوقوع فى براثن الجرائم المختلفة من قتل وسرقة وإدمان مخدرات وكحوليات واغتصاب.

[٤] العوامل الاقتصادية:

إن العامل الاقتصادى يسهم إسهاماً بارزاً فى جريمة الإغتصاب من خلال الثراء الفاحش أو الفقر المدقع، والشواهد على ذلك كثيرة؛ ومنها ما يلى:

- **قلة الدخل:** رغم أن هناك وظائف كثيرة وأعمال متعددة إلا أن قلة الدخل المادى الشهرى للأسرة مازال منخفضاً، بما يجعل الأب يواصل الليل بالنهار من أجل توفير احتياجات الأسرة. وإلى جانب هذا، قد تعمل الأم أيضاً لمساعدة الأب حتى يستطيعا معاً توفير الحياة السعيدة للأبناء وتلبية مطالبهم التى لا تنتهى، مما يحول البيت بالنسبة لهما إلى "لوكاندة"

حيث يعودان متعبان وفى أشد الحاجة إلى النوم والراحة حتى يستطيعا الاستمرار فى سعيهما نحو التكسب. وفى ضوء هذا، ترك الأبناء إلى المربيات الأجنبيات أو رفقاء السوء أو وسائل الإعلام المرئية من تليفزيون ومسرح وسينما دون رقابة أو توجيه مما يجعلهم فريسة سهلة للإنحراف والإجرام.

- **البطالة:** إن انتشار إخطبوط البطالة بين أفراد المجتمع يؤدى حتماً إلى الإنحراف والإجرام، فلكل فرد احتياجاته الفطرية والاجتماعية ويريد أن يشبعها، فإذا لم يجد من سبيل لإشباع مثل هذه الاحتياجات فإنه رغماً عنه يلجأ إلى طرق ووسائل غير مشروعة من أجل تحقيق هذا الإشباع. وقد تكون من هذه الطرق غير المشروعة السرقة والقتل والإدمان والإغتصاب.
- **الفقر المدقع والغنى الفاحش:** حين لا يجد الطفل فى البيت ما يكفيه من غذاء وكساء، ولا يجد ما يستعين به على أسباب الحياة، فإنه سيلجأ إلى الهروب من البيت بحثاً عن الرزق فتتلقفه أيدي رفقاء السوء والجريمة فينشأ فى المجتمع مجرماً، ويكون خطراً على النفس والمال والعرض. كذلك يؤدى الغنى الفاحش بالأبناء إلى الاستهتار بقيمة العمل، والانغماس فى الترف والبذخ والإسراف المادى مما يجعلهم محل نظر لرفقاء السوء وأصحاب "بيع المزاج" إلى جانب غياب الرقابة والتوجيه فإن هذا سينجم عنه الوقوع فى براثن إدمان المخدرات والزنا والإغتصاب على سبيل التجربة والتغيير والاستمتاع واللذة.
- **ارتفاع أسعار السكن وانتشار العشوائيات:** مما يزيد الأمور تعقيداً للعوامل الكامنة وراء ارتكاب جريمة الإغتصاب ارتفاع أسعار الوحدات السكنية للشباب المقبل على الزواج، بالإضافة إلى انتشار العشوائيات فى

بعض المناطق، وما يتسم به ساكنيها من أخلاقيات وضيعة وعلاقات مريبة وعدم وجود الخصوصية والتلصص الجنسي، وانتشار بؤر الإدمان والدعارة والإجرام بأشكاله المختلفة.

- **غلاء المهور وتكاليف الزواج:** لا شك أن ارتفاع أسعار السكن مع غلاء المهور وتكاليف الزواج الذى ينظر إليه الآن على أنه من "الفخر" العائلى، وأحياناً من أجل الشهرة مثل إقامة الحفلات والتى يحييها أشهر المطربين والمطربات والراقصات أدى ذلك إلى تأخر سن الزواج لدى الشباب – ذكورا وإناثاً – الذى لا يجد منفساً لإشباع غرائزه الطبيعية بطرق مشروعة، وما يراه الشباب من استفزاز لما يعرض فى بعض البرامج التليفزيونية الخاصة بعرض حفلات الزواج، فإن هذا يولد لديهم دون أدنى شك الكبت النفسى وخاصة الجنسي فيبدأ الشباب فى البحث عن سبل لإرواء النهم الجنسي، ومع غياب القيم والوعى الدينى ربما يؤدى إلى ارتكاب جريمة الإغتصاب الجنسي.

[٥] العوامل الدينية:

إن الدين حصن حصين يحمى الفرد الذى هو أساس المجتمع ويقيه من الرذائل، ويحليه بالصدق والإخلاص والعفة والطهارة ويحميه من قذف المحصنات والزنا والميسر والمخدرات والسرقة والقتل والاغتصاب. ونرى أن هناك عدة أسباب تكمن وراء ظاهرة الإغتصاب؛ وهى كما يلى:

- **ضعف الوازع الديني:** إن ضعف الوازع الديني لدى الفرد يؤدى حتماً إلى "تحليل" الحرام، و"تحريم" الحلال، ويجد الطريق إلى ارتكاب الجرائم المختلفة التى منها جريمة الإغتصاب الجنسي.
- **الخلوة والاختلاط:** يجب على المرأة حفاظاً على كيانها وعفتها عدم الخلوة برجل أجنبي صوناً لنفسها من هواجس الإثم، ولسمعتها من ألسنة الزور

والبهتان، فقد قال النبى ﷺ: "**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم**" [أخرجه أبو داود]. كما يجب عليها عدم الاختلاط بمجتمع الرجال الأجانب إلا لضرورة حماية لها من أنياب المفترسين من جانب، وتحفظ حياءها وعفافها بالبعد عن عوامل الإنحراف والتضليل من ناحية ثانية، وتصون عرضها من ألسنة المفترين والمرجفين من جانب ثالث (القرضاوى، ١٩٩٣). ومن ثم، نرى أن الخلوة والاختلاط قد يكون سبباً من أسباب الإغتصاب الجنسي.

- **التبرج والسفور:** إن المرأة التى لا تلتزم بالمظهر المحتشم **الوقور** تكون مطمعاً للمجرمين، لذا يجب عليها عدم التبرج والسفور لقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**﴾ [الأحزاب: ٣٣]، لأنه تبين أن التبرج المفرط والسفور الفاضح، وتزين المرأة بشتى أنواع الزينة المحرمة خارج المنزل، وإظهار مفاتنها ومحاسنها يعرضها لمخاطر؛ قد تكون من نتائجه فقد عذريتها.
- **الختان:** يقصد بالختان فى اللغة: قطع القلفة "أي الجلدة" التى هى على رأس الذكر، وقد قال رسول الله ﷺ: "**الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء**" [رواه أحمد]. ففى الختان تهذيب لأخلاق المرأة، حيث يعمل الختان على تقليل الإثارة الجنسية للمرأة مما يحفظ حياءها وعفافها. والمرأة التى لم تختتن تكون عرضة للإثارة الجنسية فى أى وقت فيحدث ما لم يحمد عقباه. ومن ثم، فإن من فوائد الختان ما يلى:
  - إنه رأس الفطرة وشعار الإسلام وعنوان الشريعة.
  - إنه من تمام الحنيفية التى شرعها الله على لسان إبراهيم عليه السلام.
  - إنه يميز المسلمين عن غيرهم.
  - إنه إقرار بالعبودية لله والامتثال لأوامره.

- إنه يجلب النظافة والتزين وتحسين الخلقة.
- إنه يعمل على تعديل وتهذيب الشهوة الجنسية.

- **الفراغ ورفقاء السوء:** إن عدم الاستفادة بأوقات الفراغ فى ممارسة أنشطة ثقافية ورياضية وفنية تدفع بالشباب إلى الاختلاط بقرناء السوء، وتعلم الرذائل، والاستهتار بقيم المجتمع الأخلاقية، وارتكاب الجرائم المنافية للآداب العامة؛ وقد يكون منها الإغتصاب الجنسي.

[٦] الإعلام:

إن مشاهدة أفلام الجريمة والجنس من العوامل التى تؤدى إلى إنحراف الأجيال الصاعدة، وتدفع إلى الشقاوة وارتكاب الجريمة، والسير وراء الميوعة والخلاعة والانحلال، وما يقرؤه من مجلات ماجنة فاحشة متضمنة صور عارية مثيرة للغرائز تلهب الأحاسيس وتشجع على الانحراف والإجرام.

ونجد أن الإعلام بوسائله المختلفة قد شارك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فى تزايد جرائم الإغتصاب الجنسي؛ وذلك عن طريق ما يلى:

- اهتزاز صورة الأسرة ومكانتها.
- السخرية من الزواج واستقراره وفلسفته.
- كثرة المواد الدرامية التى تناولت ظاهرة الإغتصاب بطريقة غير موضوعية.
- عدم وجود برامج هادفة واعية للشباب.
- تركيز الصحافة الصفراء على الجنس الفاضح.
- استخدام ألفاظ وتعبيرات غريبة وإيماءات جنسية فى الإعلانات والأفلام والمسرحيات.
- عدم ترسيخ مفهوم الحرية لدى الشباب واحترام حرية الغير.

- الغزو الغربى الذى يواجه الشباب، والذى يستهدف إلى التحقير من المعايير والقيم الاجتماعية، وإلى التشكيك فى المفاهيم والثوابت العقائدية الذى تربى عليها.

سبل الوقاية لحماية المرأة من الإغتصاب الجنسي:

مع تزايد جرائم الإغتصاب الجنسي – المعلنة وغير المعلنة – ليس فقط فى المجتمع المصرى؛ والتى هى فى كونها ظاهرة جديدة على المجتمع، ولم تكن موجودة بهذا الحجم آثار العديد من المخاوف والتساؤلات حول كيفية حماية الإناث من الإغتصاب الجنسي وسبل الوقاية. ونذكر فيما يلى بعضاً من هذه السبل الوقائية:

١ – **دور المسجد:** إن من أولى الأسس التى يقوم عليها المجتمع المسلم هو سلامة الإيمان وصحة العقيدة، لذا يجب على رجال الدين الإسلامى الاهتمام بدورهم الفعال فى المجتمع، ونشر العقيدة الصحيحة السليمة بين الشباب. ومن ثم، يستقيم الشباب على شرع الله، فيخاف أن يرتكب ذنباً أو إثماً فى حق نفسه أو فى حق الآخرين. إضافة إلى ذلك، يجب دعوة الشباب إلى غض البصر عن المحرمات، والتزام الإناث بالزى المحتشم الوقور، وعدم التبرج الزائد، وعدم الخلوة والاختلاط بين الجنسين، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الحرية.

٢ – **دور الأسرة:** على الأسرة دور كبير فى حماية أبنائها من الوقوع فى براثن الانحراف والجريمة، فيجب أن تعود للأسرة وظيفتها الطبيعية فى تربية الأبناء على الفضيلة والقيم الأخلاقية الرفيعة حماية لهم من أشكال الإجرام المختلفة، ولن يتم ذلك إلا عن طريق التفاهم والانسجام والتوافق بين الوالدين الذى ينعكس بالإيجاب على تربية الأبناء، وتقديم الرعاية والتوجيه وتشديد الرقابة على سلوكيات الأبناء.

٣- **دور المدرسة:** تعد المدرسة المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة، لذا يجب عليها القيام بدورها التربوى السليم فى تنشئة جيل على الفضيلة ومكارم الأخلاق والمحافظة على حقوق الآخرين. ومن ثم، تستطيع المدرسة أن تقوم بدورها الفعال من خلال تحديث المناهج الدراسية وطرق التدريس، وأن تكون هناك مواد دراسية لتنمية الخلق القويم.

٤- **دور الإعلام:** نرى أن للإعلام بوسائله المختلفة دوراً جلياً فى تربية الشباب تربية قويمة، ويتم ذلك عن طريق ما يلى:

- الاهتمام بترسيخ القيم والأخلاق الرفيعة.
- إبراز الشخصيات الناجحة حتى تكون قدوة للشباب.
- العمل على توعية الشباب فى مواجهة الأزمات.
- تقليل المواد الإعلامية المرتبطة بالإثارة الجنسية والعنف.
- الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للمجتمع.

٥- **دور القانون والأمن:** نرى إنه يجب أن تكون القوانين أكثر صراحة وحزماً على المغتصبين، وتعديل بعض البنود الخاصة بزواج المغتصبة، وتكثيف التواجد الأمنى فى المناطق النائية البعيدة عن العمران، ومحاولة القضاء على بؤر الإدمان والدعارة، وتوفير عدد كاف من الشرطة الراكبة لمراقبة الطلبة الهاربين من مدارسهم، والأبناء الهاربين من أسرهم.

٦- **دور الاقتصاد:** حتى يمكن التقليل من حجم الجرائم المختلفة، يجب العمل على زيادة الدخل للفرد، ومحاربة البطالة، ومكافحة الفقر، وخلق فرص عمل جديدة، وترشيد الاستهلاك الحكومى، ومكافحة الربا والرشوة والاختلاس والسرقة.